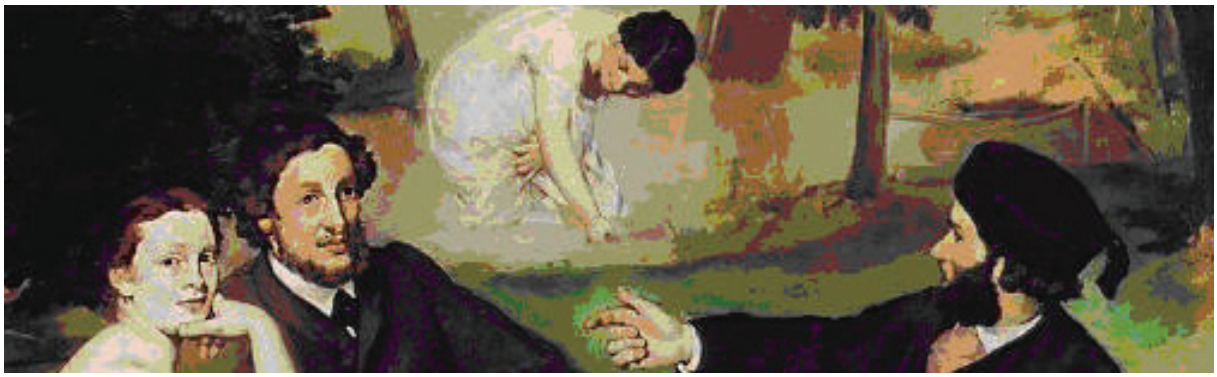

فى طليعتهم .. الفنان ادوارد مانيه " ٢٣٨١ – ٣٨٨١١ " .. بما كان يمتلك من خطوط وثابة انعكست فى خطوطه والوانه واختياراته الفنية الجسورة ولوحة " الغذاء على العشب " تعد من اشهر لوحات مانيه بل وايضا من اشهر لوحات الفن فى القرن التاسع عشر .. لما اثير حولها من ضجة كبيرة وسخط ورفض لخروجها على المالوف والمعتاد فى ذلك الوقت بما يجافى الذوق العام .. حيث وصفت بانها ثورية وبربرية فى نفس الوقت .. وهى تمثل صورة للبورتريه الجماعى . . وقد صور مانيه من خلالها سيدين بالملابس الكاملة لذلك العصر وقد افترشا العشب بين الاشجار لتناول الغذاء وجلست معهما سيدة عارية تماما .. وكان ذلك امر طبيعى ليس فيه مايدعوالى الاستغراب والتساؤل .. بينما تظهر فى الخلفية سيدة اخرى ارتدت قميصا شفافا يكشف عن ثنايا الجسد .

واللوحة تصور اثنين من الفنانين المعاصرين لمانيه مع موديلاتهم .. لكن مانيه نقل المشهد من المرسم المغلق الى الهواء الطلق بين الاعشاب المحيطة بباريس .

ولم يكن هويسلر بالفنان العظيم كما يقول رمسيس يونان ولكنه كان يمتاز بشاعرية رقيقة واحساس مرهف .. وهو فنان امريكى عاش بين لندن وباريس .. وكان مولعا بتصوير المناظر الليلية التى يغشاحا الضباب وبتصوير الاشخاص وكانهم اشباح رفيعة او ذكريات هائمة فاثارت لوحاته سخط نقاد هذا الزمن .. العجيب انه بعد مرور سنوات على ذلك .. اذا السخط والنفور الذى قوبلت به اعمال هويسلر يتحولان شيئا فشيئا الى قبول واستحسان خاصة بعد ان قررت الحكومة الفرنسية شراء احدى لوحاته.. وقد اقتناها متحف اللفر وهى لوحة « والدة هويسللر « .. وصور فيها الفنان والدته برداء اسود فاحم وجالسةعلى مقعد فى وضع جانبى وبنظره تتجه الى اليسار

وقد ظل مانيه طوال حياته ينتقل من اسلوب الى اسلوب لاعن ترددولكن كان دائم البحث والتنقيب دون ان يثبت على هدف واحد .. وكان بهذا الوصف بمثابة جسر بين الواقعية والتاثيرية وقد التف حوله الشباب من الفنانين .

وتعد المدرسة التاثيرية الثورة التمهيدية الاولى للفن الحديث وقد ظهرت فى باريس فى الثلث الاخير من القرن التاسع عشر .. وخرج فيها الفنانون من ظلمة المراسم الى النور والضياء وسحر الحياة المفعمة بحيوية الطبيعة .. واستخدموا الوانا صافية غير ممزوجة فى شكل لمسات قصيرة على نحو الاضواء البهية التى يتالف منها ضوء الشمس.. كما يوضح محمود بسيونى

وقد تالق فن البورتريه باللمسةالتاثيرية بشكل جسد الضوء .. واسبغ طابعا من الحيوية.. وامتدت من التاثيرية الى التنقيطية ومابعد التاثيرية التى توثقت مع التعبيرية . .. وقد تمثل كل هذافى اعمال مونيه ورينوار وفان جوخ وجوجان وتولوز لوتريك ومارى كاسات وديجا وبيسارو

ولقد جمع الفنان اوجست رينوار " ١٤٨١-٩١٩١ " فى اعماله بين الالوان الصافية وبين العمق او البعد الثالث وصلابة

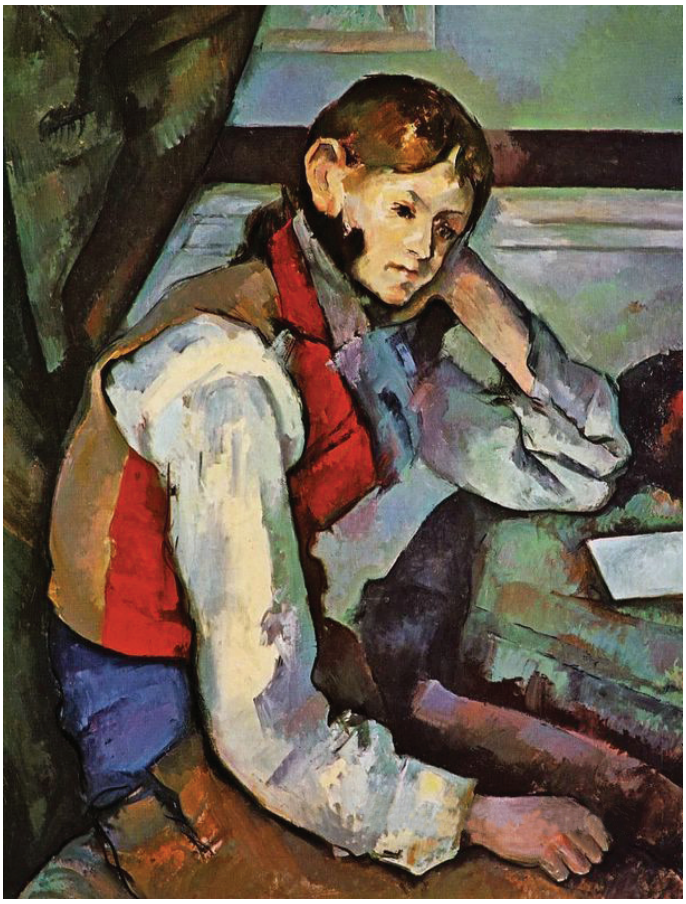

الاجسام .. كل هذافى طلاقة وحيوية وثراء فى الملمس .. وبينما انصرف معظم زملائه الى رسم المناظر الطبيعية .. تميز هو بميله الى تصوير الاشخاص وقد اشاع البهجة فى لوحاته بتلالؤ اضواءه التى كانت وسيله لبناء الشكل .. والذى تميز بالليونة واللطف .. ليس فقط ولكن ايضا بالحيوية والبضاضة والخصوبة كما فى رسومه للنساء والفتيات الصغيرات بما يجعله فنان الصحة والشباب والجمال .

اما الفنان سوراه .. فقد انتقل بالتاثيرية من اللمسات القصيرة والبقع اللونية الى مذهب التنقيطية الذى ابتدعه .. فقد كان يضع الالوان على شكل نقط متجاورة من الالوان الاساسية .. فاللون الاخضر لايضعه مباشرة ولكن ينبعث من تجاور نقطة صفراء مع اخرى زرقاء وتقوم العين بالادراك البصرى فتشاهده اخضرا .... واذا كان سوراه قد قدم اعمالا تنتمى لفن المنظر مثلما نرى فى اشهر لوحاته « بعد الظهر فى حديقة جراند جات « التى صورها عام ٤٨٨١ .. الا ان له صور بديعة ومحكمة صورها بنفس المنطق التنقيطى مثل لوحته التى صورها لحبيبته مادلين « مادلين تتزين « وقد جاءت فى بهائها اشبه بقنينة من العطر سكبها على السطح التصويرى .. وقد كانت بينهما قصة حب طويلة .

ويعد الفنان الفرنسى سيزان احد كبار فنانى مابعد التاثيرية .. وقد كان له فضل الانتقال باعماله من مفهوم القرن التاسع عشر للفن الى الاتجاهات الثورية الجديدة فى القرن العشرين حتى انه يلقب بامام الفن الحديث ،، واعمال سيزان عموما كان لها السيادة والتفوق فى اللون والتكوين والتصميم مع موهبته العريضة .. ورغم ارتباطها بصور الحياة والطبيعة الا انها تبدو فى نزعة من الاختزال والتكثيف تقترب من التجريد .

وكان سيزان نموذجا للداب والصبر فى الابداع .. فكان يقضى الساعات الطوال امام الموديل الذى يرسمه .. يفكر ويتامل ويلاحظ ..

وقد جلس امامه فولار تاجر الصور الشهير ليرسمه فارغمه على الجلوس امامه اكثر من ٥١١ مرة ورغم هذا لم ينجز اللوحة على قدر ماكان يتمنى فقط كان تعليقه فى النهاية .: « ان صدر القميص لاباس به « .. ومن بين الوجوه التى صورها رسم» مدام سيزان» زوجته فى لوحات عديدة كماصور نفسه بالوان الزيت والالوان المائية :: ومن بين صوره الشهيرة صوره للصبيه الصغار مثل لوحتيه : الصبى ذو الصديرى الاحمر .. بلمسات تجريدية بين مسطحات وانكسارات مختزلة وبملامح صغيرة منمنمة ونظرة غارقة فى الحلم .

ويمثل الفنان الهولندى فان جوخ حالة شديدة الخصوصية فى الفن والحياة .. فقد وصف بانه تاثيرى تعبيرى ..

وكانت بدايته حين اهتدت نفسه المتاججة الى رسم الفلاحين الهولنديين وعمال المناجم البؤساء الذين كانت صورهم

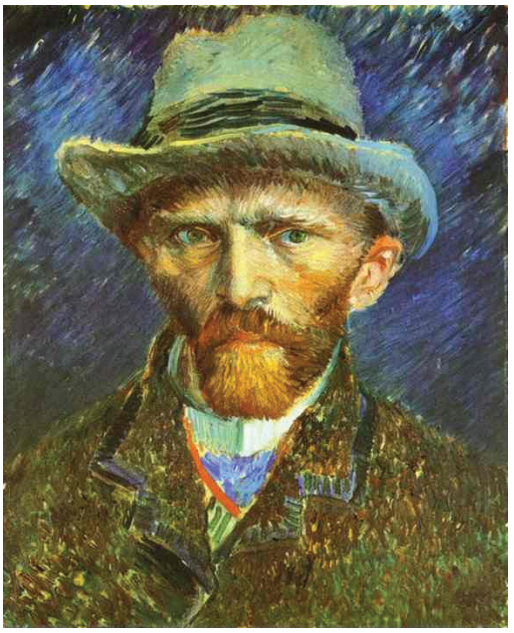

قد نقشت نقشا فى مخيلته .. وفى هذه المرحلة عام ٥٨٨١ رسم لوحة فى فن الصورة الجماعية عنوانها « اكلو البطاطس « وهى لوحة قاتمة مقبضة تنطوى على قوة باطنية وعطف انسانى عميق وهى تصور خمسة اشخاص .. زوجان وزوجتان وفتاة صغيرة فى مقدمة اللوحة بظهرها وحين رحل جوخ الى باريس فاض قلبه فرحا وبهجة .. وما لبث ان خلف مكان الوانه القاتمة الخابية الوان التاثيريين الزاهية البراقة .. وتعرف هناك على عدد من الفنانين الشبان ومنهم جوجان وتولوز لوتريك .. كما تعرف على الاب تانجى الذى صوره فى احدى لوحاته وهو رجل طيب عجوز كان يملك دكانا صغيرا لبيع الصور والادوات الفنية .. فكان يبيع لجوخ الوانا مقابل لوحاته التى لم تكن تجد من يشتريها فى ذلك الوقت .

وقبل مضى عام كان فان جوخ قد استكمل جميع مقومات فنه واصبح مهيا ىلمرحلته الناضجة الاخيرة .. بلمساته الاعرض والاقوى والاشد انطلاقا من لمسات التاثيريين فهو على خلاف سورا هوحساباته اللونية الدقيقة كان يستخدم الالوان فى صورة موجات فوارة تتدفق بالعاطفة الجياشة التى تحقق زواج الشكل واللون.

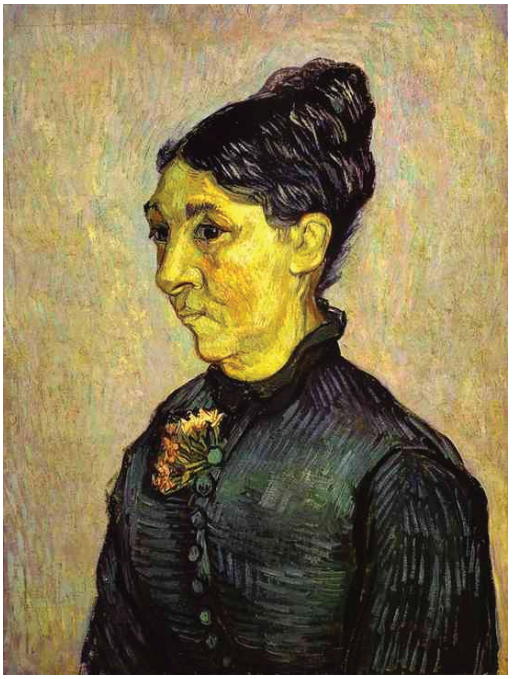

وقد كان يعبر فى اعماله عن عاطفة صادقة وعن احساس بديهى لاتكلف فيه ولاحساب .. فقد قطع اذنه وارسلها الى فتاة ليل كان قد التقى بهافى احدى الحانات وعبرت له عن اعجابها باذنه على سبيل المزاح .. وقد جسد هذا الحادث بعد ذلك حين رسم نفسه فى اكثر من بورتريه بالضمادة التى كانت تطوق راسه .. وقد انجز عام رحيله ٠٩٨١ ثمانية صور شخصية له .. وقبل وفاته كان يتردد على الدكتور النفسى جاشيه وكان معروفا بصداقاته للفنانين وقد رسم له لوحتين مرتديا قبعته البيضاء وجاكته الازرق ..

وتعد الفنانة الامريكية مارى كاسات من رواد التاثيرية الكبار .. وقد ولت فى بنسلفانيا لاسرة ثرية .. وقد انتقلت الى باريس عام ٩٦٨١وبدات تعيد رسم لوحات كبار الفنانين فى عصر النهضة بمتحف اللوفر ومن هنا تاكدت شخصيتها الفنية وتعرفت على ديجا الذى قامت بينهما صداقة كبيرة وقدمها الى اصدقائه من كبار التاثيريين مثل مونيه ورينوار وبيسارو وبقية ثوار الفن فى ذلك الوقت .

واهم مايميز اعمال كاسات فى الصورة الشخصية عالمها الذى يموج بالرقة والعذوبة .. فموضوعاتها المفضلة تدور حول الطفولة خاصة البنات كما صورت الكثير من الاطفال مع امهاتم وصورت المراة فى حياتها اليومية .. صورتها تحيك الثياب واشغال التريكو والبرودريه .. كما صورتها تقود مركبة " حنطور " يجرها حصان .. وعاملة على نول نسيج ..

وداخل مركب شراعى .. وصورتها على كرسى لوج تتابع المسرح .. ايضا تحتسى الشاى.. وتحمم طفلتها وكلها موضوعات تقتنص لحظات انسانية فى الوان مشرقة مسكونة بالتفاؤل والحس الشاعرى بتلك الوجوه الصبوحة التى توحى بحب الحياة . وفى اواخر حياتها اشتركت مع ديجا فى ضعف الابصار وقد رحلت عن عالمنا عام ٦٢٩١ عن عمر يناهز ٢٨ عاما .. وكانت قد فقدت بصرها وهى التى عشقت الضوء وجسدته فى لوحاتها .

ويعد بول جوجان" ٤٨٨١ -٣٠٩١ احد الفنانين الذين تجاوزوا التاثيرية وقد غادر باريس فى عام نشوب الثورة الفرنسية الثانية وكثيرا مايسمى بالهمجى المتمدن ..فقد لبى نداء الحياة الفطرة وقررالرحيل الى جزيرة تاهيتى من جزر المحيط الهادى.. ورغم حياته العاصفة بين المد نية فى باريس وبين الطبيعة البكر والجنة العذراء .. الا انه استقرهنا ك عام ١٩٨١ وعاش محققا فنه فى سلام وسعادة ورسم ٠٦ لوحة والعديد من الرسوم فى نفس العام وكان قادرا على التقاط المظاهر الفطرية فى الحياة من حوله ليسجلها على لوحاته وقد صور نساء تاهيتى بتلك الوجوه البرونزية السمراء وهن يكشفن صدورهن وسيقانهن بشعور طويلة تنساب اللى نصف الظهر .. عاكسا تلك الجنة العذراء بالوان حريفة المذاق تعكس لصفاء الطبيعة وهذا المناخ الاستوائى تمتد بتبسيط فى الاشكال وتسطيحها وابراز حدودها الخارجية مع التخلى عن التجسيم والمنظور وعدم التقيد بالطبيعة فى اختيار الالوان والاوضاع وهناك لوحات عديدة لجوجان تشتمل على ثنائيات من بنات تاهيتى وتتنوع فى موضوعاتها مثل» الاختان» و»الام والابنة « « و» وامراتان وزهور المانجو» وقد جاءت لوحته « متى ستتزوجين» – ٢٩٨١ – تصور بحساسية شديد ة فتاتين من تاهيتى فى لحظة توحد احداهما فى امامية اللوحة والثانية خلفها جالستان على العشب .. تحت ضوء الشمس.

ومن اجمل اعماله ايضا " نسوة من تاهيتى " وهو يصور هنا مجموعة من النسوة جالسات على مقعد طويل وفيها تجلى اسلوبه وقد تاثر بالفن المصرى من حيث الجلسة والاوضاع الجانبية لبعضهن مع الحركات والايماءات وهو بورتريه جماعى يؤكد على وعى جوجان التشكيلى وثقافته البصرية .

ولاشك ان الفنان تولوز لوتريك " ٤٦٨١- ١٠٩١ " قد تجاوز التاثيرية بلمساته المفعمة بالعاطفة وقد كانت حياته قصيرة مسكونة باللهووصخب الحانات وصالات الرقص بالملاهى الليلية وبقدر ابتعاده عن الطبيعة فى فنه بقدر ماتجه الى تصوير الناس وحياتهم وحركاتهم خاصة نساء الليل بعين نافذة وصور لاذعة .. وخلد فى رسومه بعض الراقصات

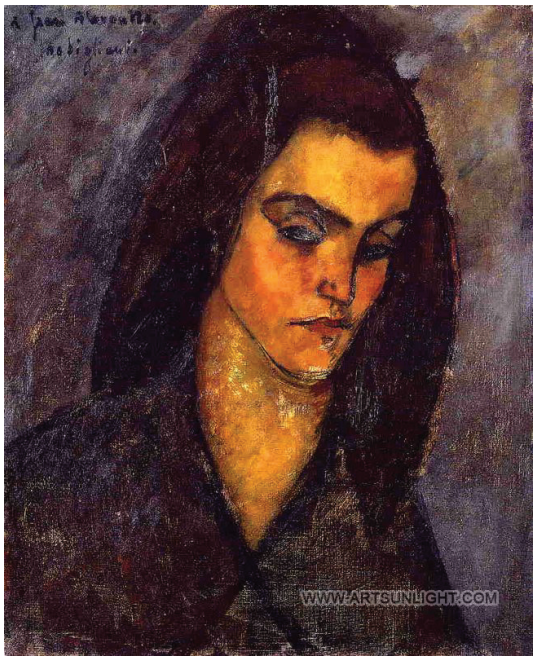

اللواتى كن فى المونمارتر والمولان روج " ملهى الطاحونة الحمراء " وقد تاثر بالرسوم اليابانية المطبوعة فيما يتعلق بتنسيق الاشكال واختزال الابعاد .. وقد امتزج كل هذا بموهبته الشخصية فى الرسم والتصميم .

ولقد كان ينظر الى الوجود بعين تعبيرية من خلال احساس دفين بالاسى خاصة و ذلك لكساحه وقصوره الجسدى وقد اغرق كائناته فى لجة من الالوان والضياء .

رسم لوتريك نفسه وهو فى الثانية عشرة كما رسم والدته بعد ذلك بخمس سنوات .. وتعد لوحته " جون افريل ترقص " من اعمق اعماله فيما يتعلق بنساء الملاهى الليلية . . وقد التقط حركة الرقص بخطوطه التى بدت اشبه بالصواعق .. كما رسم وجه الراقصة .. وقد اوضح لنا مدى اهتمامه بالشخصية التى امامه والتى وضعها فى بؤرة اللوحة مليئة بالتفاصيل حيث بدت اشبه بمهرجان مزركش من الالوان .

التعبيرية والصورة الشخصية

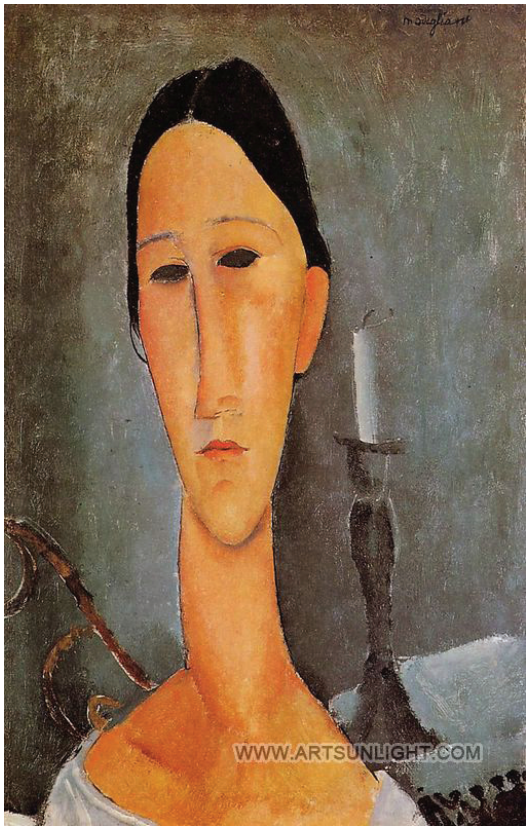

التعبيرية هى اتجاه دائم فى الفن غالبا مايزدادظهوره حدة فى اوقات الازمات الاجتماعية او القلق الروحى وقد وجدت لذلك ارضا خصبة فى عصرنا المضطرب .. وهنا يبدو العمل تجسيما لعاطفة او ترجمة لرؤية ذاتية تتفرد فيها اللوحةبحياة خاصة ولقد اصبحنا نستخدم

ويعد الفنان الايطالى المولد والنشاة مودليانى " ٤٨٨١ – ٥٢٩١ " احد عباقرة الفن الحديث وقد رحل الى باريس عام ٦٠٩١ واستقربحى مونمارتر حى الفنانين الذين مهدوا لثورة الفن الحديث .. واصبح معهم نجما من نجوم الفن العالى وهو يمثل باعماله عمق المدرسة التعبيرية .

.. ورغم اصابة فنانا بالسل الذى لم يكن له علاج فى ذلك الوقت الا انه لم يتوقف عن حياة السهر والتدخين .. حياة تحول فيها الى ساحر للنساء والخطوط والالوان .. ورغم تعدد علاقاته الاانه وقع فى الحب الحقيقى .. وقع فى الحب ليموت .

وكانت صغيرة ذات جدائل تسترخى على كتفها .. وايشارب حول عنقها .. من عائلة محافظة .. خاصة ووالدها رجل دين .. تعرفت على موديليانى ..وعرفت عنه كل شىء حتى مرضه الذى زادها تعلقا به .. كانت " جين هيبتورن " طالبة بكلية الفنون الجميلة

بباريس " البوزار " والتى ضمتهما معا .. فعرفت قدر موهبته والمت بعبقريته وازداد الحب بينهما اشتعالا..اصبحت حياتهما جحيما .. تزوجا سرا وعاشت جين حياتين .. حيا مع اسرتها وحياة اخرى معه .

ورغم مرض موديليانى .. فقد كان يرسم ويرسم ويغرق حبه فى صدر حبيبته التى كان حبها يزداد اشتعالا !!

واعمال موديليانى فى مجملها تنتمى للتعبيرية .. وهى بمثابة تعبير عن المشاعر من خلال صور الوجوه التى رسمها واضفى عليها بلغة الاشكال والالوان والاحجام والخطوط عالما من الحلم والشاعرية.. وكان يرسم الاشخاص بوجوه بيضاوية مستطيلة على حين تبدو الاعناق اشبه برقاب الاوز فى استطالتها وتقوسها .. ولا نكاد نرى تجسيما فى لوحاته متعددة .. .. وقد صور حبيبته جين فى لوحات عديدة مسكونة بلمسة من الجمال الشاعرى فى ايماءات متنوعة جالسة وواقفة .. وصورها بقبعة عريضة وفى مرات وشعرها البنى ينساب طليقا يؤكد شخصيتها مع ملامحها الرقيقة .. كما صور حسناوات باريس بتاج الحسن فى اناقة من التعبير والتشكيل ...

فى عام ٥٢٩١ مات موديليانى وشيع جنازته ابناء باريس مع فنانيها وفتياتها اللاتى عرفنه وماكادت باريس تنام ليلتها وتصحو فى اليوم التالى حتى اهتزت لنبا فاجعة جديدة .. فلقد القت جين هيبتورن بنفسها من الدور الثالث حزنا على وفاة زوجها الذى لم يتجاوز ٦٣ عاما .. ورحيلا اليه مع جنينها وكانت حامل .

وهناك فنان تعبيرى اخر .. كان صديقا لموديليانى .. هو الفنان الهولندى سوتين الذى جاء الى باريس مثله والتقى به « وعاش سوتين حياته فى عزلة عزوفا عن المخالطة بالبشر وكان لديه احساس دائم بالقلق .. وعدم الارتياح وظلت الوانه كما يقول د. نعيم عطية ملتحمة بعواطفه المضطربة ووسوساته النابعة من طفولة بائسة.

وقد تميزت وجوهه على الدوام.. بثمة نظرة زائغة مشوبة بالياس فى الوجوه على الدوام مثل بورتريه المراة المجنونة .

اما الفنان النمسوى اوسكار كوكوشكا " ٦٨٨١-٠٨٩١ " فيعد صاحب لمسة تعبيرية خاصة.. حيث نلمس فى اعماله تدفق الالوان وبطش الفرشاة وانسياب الاداء بما يتلاءم وطبيعة الاشكال .

وفى تصويره لشخصية " هروارث واردن " التى جاءت بلمسته عام٠١٩١ .. ازدياد فى القتامة اكثر والجانب التعبيرى واضح فى علاجه للوجه وحركة الجسم ووضعية الاطراف . . والالوان تطغى عليها الملامس الحسية .. ومعاناة كوكوشكا شديدة ولكنها راسخة بتعبير رمسيس يونان وما من مصور معاصر صور شخصياته فى البورتريه بهذه الكيفية الاستبطانية العاصفة التى صور بها كوكوشكا فقد توصل الى تعرية ماكان مخبوءا فى قلوب شخصياته القلقة المكتئبة .

ومن بين التعبيريين الالمان تطل وجوه الفنان الالمانى ماكس بكمان " ٤٨٨١-٠٥٩١".. وهى وجوه شاردة اضناها القلق واذا كانت التعبيرية قد عبرت عن القلق الروحى للانسان المعاصر فقد عبرت ايضا عن البهجة وجسدت الحلم والخيال الفنتازى كما فى اعمال الفنان الروسى مارك شاجال والتى صور فيها نفسه فى قلريت وابضا وهو يرسم كما صور حبيبته اثناء زفافهما وصورها ايضا فى لوحات كثيرة معه وبمفردها فى عالم فنتازى يموج بالعناصر العديدة .

وربما جاءت اعمال الفنان النمساوى كليمت ٢٦٨١-٨١٩١ بمساحة اكبر من الفرح والبهجة وهو يعد جواهرجى الفن التشكيلى فقد صور وجوه كثيرة لحسناوات بعد ان اغرقهن فى دنيا من النقوش والزخارف التى تنساب بالزهور والورود والوحدات الصغيرة من المنمنمات الدائرية والمثلثة والمربعة فىهدير من الالوان مع اللون الذهبى .. هذا بالاضافة الى ثنائيات الحب التى يغرق فيها الرجل المراة بالحب والقبلات .

الوجه الانسانى والارت ديكو

تعد الفنانة البولندية تمارا دى لامبيكا « ٨٩٨١ -٣٨٩١ واحدة من اهم الفنانات العالميات فى النصف الاول من القرن العشرين وتمثل اعمالها سيفونية مرئية طويلة ..تشدوفيها بفن الصورة الشخصية خاصة فيما يتعلق بسحر الانوثة

الطاغية وحيوية الجسد مع تلك العيون المتسعة والتى صورتها شاخصة محلقة تارة .. وتارة اخرى مسبلة مسكونة بالرغبة .. وتنتمى اعمالها للارت ديكو وهو اتجاه من الفن الشعبى او الجماهيرى ظهر فى اوروبا فى الفترة من ٥٢٩١ – ٠٤٩١ وقد تاثر هذا الاتجاه بالتكعيبية والمستقبلية وطراز النيوكلاسيك .

وعالم الفنانة دى لامبيكا ينتمى الى دنيا المراة .. فمعظم اعمالها صورت فيهاحواء بكل الصور .. .. صورتها نائمة ومضجعة .. واقفة وجالسة .. حالمة ومتاملة .. بملامح بارزة تضج بالانوثى وتفيض بالرغبة العارمة مثل سيدة بالقفاز وسيدات صغيرات .. كما صورت فنانة من الاوبرا .. وصورت الفلاحة البولندية.. وصورت الاطفال فى مشاهد كثيرة .. ولتمارا صور عديدة عارية .. منها ادم وحواء .. وثنائيات ومجاميع من النساء ويشار الى اعمالها بالتكعيبية الناعمة حيث تعتمد على تنوع السطوح الهندسية اللينة من الشرائط وطيات الثياب .. وانسياب الاوراق النباتية .

واعمال تمارا وجدت اقبالا كبيرا من نجوم السينما الامريكية بهوليود .. وربما كان لقرب الشخوص التى رسمتها من شخصية فنانة البوب مادونا صلة كبيرة بمدى تعلقها باعمالها وقد جسدت مادونا العديد من اعمالها الموسيقية من وحى اعمال تمارا مثل " افتح قلبئ " عام ٧٨٩١ و " عبر عن نفسك " ٩٨٩١ و " غرق العالم مناسب للحب " فى التسعينيات . . ولان مادونا من بين عشاق تمارا فقد اقتنت اعمال عديدة لها .. وهناك ايضا من نجوم هوليود الفنان جاك نيكلسون وغيره من الفنانين .

ماتيس

يعد الفنان الفرنسى هنرى ماتيس من اهم الشخصيات فى القرن العشرين وكان المنافس الوحيد والاكبلر لبيكاسو .. وتكمن عظمة ماتيس فى ان روائعه التصويرية بما فيها الصور الشخصية الجماعية والفردية والتى قدمها تمثل نسقا فريدا وحالة شديدة الخصوصية فى استلهام روح الارابيسك الاسلامى المتوج بسحر الشرق الفنان .. وفى اعماله ينقلنا الى دنيا حالمة .. مسكونة بعالم الف ليلة وليلة وهمس شهريار لشهر زاد .. وربما كان عام ٢٠٩١ عاما فارقا فى حياة ماتيس الفنية .. فقد زار المعرض الاسلامى الذى اقيم بميونخ فانبهر بنسق الفن الاسلامى وانفتحت طاقاته التى جسدت فنه والتى مبزته وجعلته علامة من علامات الفن فى القرن العشرين بتلك الالوان التى تتحاور وتتناغم وتتنافس والاشكال المسطحة المباشرة والقيم الزخرفية مع التكوين الذى يمثل علامة من العلامات المتوافقة .. بين التفاصيل بعضها ببعض فى وحدة وتالف ولقد اكدت رحلة ماتيس الى المغرب مرة اخرى عام ٦٠٩١ تاثره باجواء الشرق التى تالقت فى فنه..هناك كان يتامل السجاجيد الشرقية بعين الباحث المكب والفنان العاشق ..

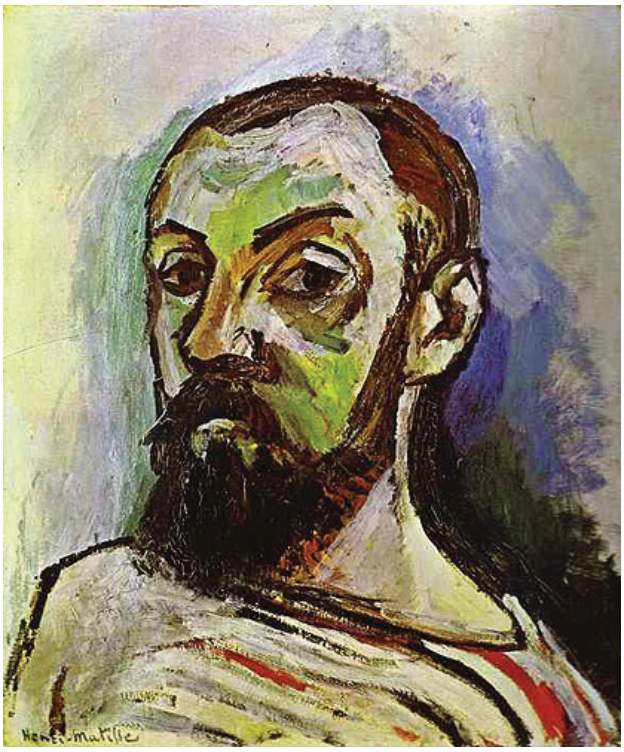

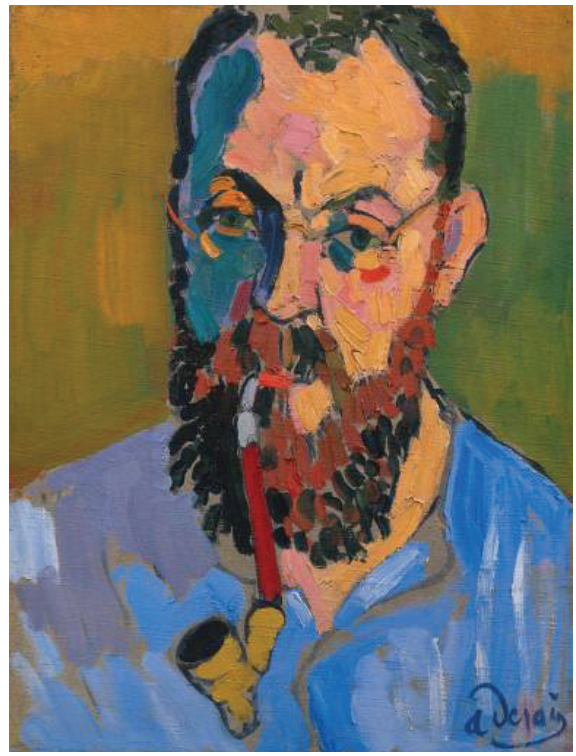

ولقد بلغ من فرط تقدير بيكاسو لماتيس انه كان يقول لفرانسواز جيلوالتى التقى بها عام ٣٤٩١ وعاشت معه حتى عام ٣٥٩١ حين يصطحبها فى زيارة لماتيس : " ارتدى بلوزتك البنفسجية وسروالك الاخضر الداكن " .. وهما لونان كان يحبهما ماتيس ويتكرران فى اعماله .

وماتيس الذى قدم صورا شخصية عديدة .. من بينها صورة " مدام ماتيس " وايضا "اسرة ماتيس" التى صور فيها زوجته وابنيه وابنته .. مع صوره الشخصية .. وصورة استشراقية لامراة من حريم السلطان العثمانى .. وغيرها .

بيكاسو والوجه الانسانى

" انا لاارسم ما اراه ولكن ارسم مااعرفه " .. جملة صغيرة تحمل كل فلسفة بيكاسو ١٨٨١ -٣٧٩١ .. والذى يعدبحق معجزة القرن العشرين .. وكان متفردا فى كل شىء .. يرسم كما يريد .. يعبر ينفعل .. ينحت فى الحجر .. يرسم على الخيش والجبس وفوق القماش واطباق الطعام .. يصور بنور الكهرباء ويلون اقنعة افريقية سوداء .

فى الثالثة عشر من عمره اعتبروه معجزة فنية .. وكان العم سلفادور يدفع اجر الموديلات التى يرسمها بيكاسو .. اما العمة بيا فكانت تجلس بنفسها كموديل .. ليرسمها حتى ولو ارتدت كل ملابسها بما فيها الفراء فى قيظ الصيف .. كل شىء يهون من اجل ان يرسم .

فى بداياته كان اقرب الى الفنان تولوز لوتريك ثم اقترب من ال جريكو وانغمس فى مرحلة فنية اشتهرت باسم المرحلة الزرقاء .. تلك المرحلة التى بدات عندما اطلق صديق له النار على نفسه داخل غرفة خلفية فى احدى الحانات .. اصابت الرصاصة احاسيس بيكاسوونظرته للحياة وانطوى على نفسه بتعبير حسن فؤاد فى دير من الالوان الزرقاء يرسم الفقراء والحيارى والتعساء والغرباء والضائعين والعجائز والعميان .. فى مشاهد من الصور الفردية والجماعية .. تموج بالالوان الزرقاء والنغمات الباردة .. من بينها الموسيقار الاعمى .. وايضا لوحته غذاء الرجل الاعمى ولبيكاسو

صورة شخصية رسمها لنفسة تنتمى لهذه المرحلة «١٠٩١» .. فى رداء اسود وخلفية زرقاء .. اشبه بقديس .. بنظرة متاملة .. تشع بالاسى والذكريات الدفينة

وبدات الحياة تبتسم له .. وانتقل الى المرحلة الوردية .. وهنا رسم شخصيات سيرك مدرانو الشهير فى حى مونمارتر .. حى الفنانين فى ذلك الوقت .. رسم وجوه عديدة لراكبى الخيول وزوجات اللاعبين باطفالهم .. وهنا تحررت الوجوه من من ظلمة الزرقة وبدات كانها تعيش فى عالم اسطورى من الالوان الوردية وتعد لوحته الزينة من بين اجمل لوحاته فى هذه المرحلة وقد صور فيها فتاتان احداهما عارية تماما خارجة لتوها من الحمام وفتاة اخرى بملابسهاكاملة تحمل لها المراة .. وقد رسم نفسه فى هذه المرحلة فى صورة عام ٦٠٩١ وهى صورة برداء ابيض يحمل فيها باليتة الالوان فى نظرة غارقة فى الدهشة .... وبدات التكعيبية تفرض نفسها على باريس من خلال بيكاسو وبراك .. وهنا تمثل الصورة الشخصية التى رسمها بيكاسو لتاجر اللوحات فولار صورة للتكعيبية وقد خضعت للجزئيات الهندسية .

فى عام ٥٢٩١ تحول بيكاسو الى مرحلة جديدة اتصفت بتحريفات جرو تسكية تعنى غرابة الشكل الذى يبدو ممسوخا ملتويا فى صورة شاذة عجيبة ثم انتقل الى مرحلة الصورة المزدوجة ومن اشهر لوحاته التى اخرجها فى هذه المرحلة صورة فتاة امام المراة التى قال عنها انها تمثل الفتاة بثيابها وعارية فى نفس الوقت كل ذلك فى وقت واحد .. كما ترى بالاشعة السينية .

وفى الوجوه المزدوجة .. كان من خلالهايسعى الى تصوير وجه الانسان فى صورته الامامية والجانبية فى وقت واحد كمايعمد الى مسخ الوجه فى بعض الاحيان مسخا عنيفا وتشويه قسماته .. كما فى لوحة المراة الباكية والتى جعلتنا نشعر ان بيكاسو لم يصور وجها وانما حالة نفسية .. وفى حياة بيكاسو سبع نساء عدد ايام الاسبوع وقد تالقت صورهن بلمسته وجاءت كل واحدة وكانهاتمثل مرحلة فنية فى حياته .

ولبيكاسو لوحة للسيدة والدته ابدعها عام ٣٢٩١ بمسحة من الوقار والحنان واودع فيها كل حبه لها .

تقول ام بيكاسو : يقولون ان بيكاسو كان يرسم قبل ان يتعلم المشى .. وتشير الى مواهبه المتعددة فى خطاب لها عندما سمعت انه يكتب ويقوم بتاليف المسرحيات.. : يقولون انك تكتب وانا .. اعتقد بان كل شىء ممكن بالنسبة لك .. حتى انه لو قيل لى ذات يوم انك تؤم الناس فى الصلاة لصدقت مايقولون .

فى عام ٤٥٩١ صور بيكاسو لوحة جاكلين مع الورود وهى اخر زوجاته تزوجهاعام ١٦٩١ وصورها فى اكثر من ٠٠٣ بورتريه فى اشكال وطرق عديدة .. وبخامات متنوعة .. صورها بنظرة جانبية وصورها بنظرة امامية .. وبالابيض والاسود وفى لوحات عديدة ملونة ..كما صورهافى محفورات جرافيكية وبالاقلام والاحبار .. كما صورها بنظرة وقورة بالشال وبالشابو او غطاء الراس .. وقد شكل منها اسطورته الاخيرة .. ومن هنا وبعد رحيله عام ٣٧٩١ لم تستطع التواصل مع الحياة وانهت حياتها برصاصة .. ولحقت به .

الدادا والسيريالية

اذن فالشىء هو كل شىء .. هذه هى النتيجة التى استخلصها طائفة من الفنانين الالمان ابان الحرب العالمية الاولى .. وكانت الحرب قد جن جنونها .. ودقت بمعاولها ماكان البشر يعتزون به من قيم .. فكان رد فعل مجموعة من الفنانين كما يقول رمسيس يونان هو خلق «فن ينقض الفن « لينا ظر هذا الخراب والدمار وقد ولدت هذه الحركة فى مقهى من مقاهى زيوريخ فى المانيا ذات ليلة من ليالى عام ٦١٩١ على يد جماعة من الفنانين والكتاب والشعراء الشبان الثائرين .. وقد تزعم هذه الحركة الفنان الروسى كريستيان تزارا وانضم اليهافترة وجيزة من الوقت كل من بيكاسو وجروز .. واذاكانت الدادية قبل انهيارها قد اقامت معرضا بباريس عام ٠٢٩١ ضم اعمالا فى النحت والتصوير الا انها قد لفتت الانظار بقوة للفنان الفرنسى مارسيل دو شامب ٧٨٨١- ٨٦٩١ وكان قد احدث انقلابا بلوحته الموناليزا وقداضاف اليها شاربا ولحية « رصاص على كوبى – ٩١ ×٢١ – متحف فيلاديلفيا للفن» .. وقد اثارت اللوحة استنكارا من المشاهدين فى ذلك الوقت .. ولكنها جاءت ثورة على الفن الفن الكلاسيكى .. وايضا اسقاط هالة القداسة والتبجيل والاحترام بالنسبة لتلك الصورة التى تمثل قمة من قمم هذا الفن . .بمعن ى اخر فتح الباب على مصرعيه للاطاحة بالتقاليد الموروثة وفى نفس الوقت الاتجاه نحو مفاهيم جديدة . . ولاشك ان دوشامب باعماله عموما قد ساهم فى ثورة الحداثة ..

ولقد خطط الداديون طريق السيريالية الذى تميز بالايجابية .. فقد حاول السيرياليون عن طريق البحث فى الظواهر غير المنطقية والمرتبطة بالاحلام سواء بالوسائل العلمية او الوسائل الحدسية .. بهذا توصلوا الى طريقة جديدة اسماها الشاعر ابولينير « السيريالية « اى مافوق الواقع .

وعلى عكس الدادية التى نشات على الفوضى .. فان السيريالية قد سعت عن طريق العمل المنسق الى تحقيق ثورة مستمرة